



قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

الرشيد

وفضله في الإسلام



الشهيد

وفضله في الإسلام

الشهيد وفضله في الإسلام

معنى الشهيد والشهادة: الشَّهِيدُ هو من يُقتل في سبيل الله تعالى، واختلف في سبب تسميته، فقال العلامة الطريحي رحمته: قيل سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود^(١).

وقيل: سمي شهيداً لأنه يكون يوم القيامة شاهداً على كل من ظلمه.

وقيل: لأنه لم يمت كأنه شاهد أي حاضر، أو لقيامه بشهادة الحق في الله حتى قتل، أو لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة وغيره لا يشهدا إلى يوم القيامة، فهو فاعل بمعنى فاعل.

والشهادة درجة يرفع الله إليها من يختار من عباده، فهي منحة إلهية وليست محنة دنيوية، لأن معنى اختيار الله سبحانه لإنسان ما ليكون شهيداً هو وقوعه في محل الرضى لدى الله عز وجل ولذلك يتخذه ويرضاه، وأي درجة أسمى من هذه الدرجة، وهو ما ألمح إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾^(٢)

وهذه الكلمة (الشهيد) في جذورها مشتقة إما من الشهود أي: الحضور، بمعنى حضور الملائكة لدى الشهيد فهي تشهده وتعاينه وتلازمه حين يقتل إكراماً له، أو بمعنى حضور الشهيد

(١) مجمع البحرين: ج ٣، ص ٨١.

(٢) آل عمران: ١٤٠.

نفسه حتى بعد استشهاده وحياته الدائمة في وجدان الأمة وفي بقاء المبادئ الذي استشهد من أجلها.

وإما مشتقة من الشهادة أي: الخبر، بمعنى أن الشهيد يأتي يوم القيامة ومعه شاهد يشهد له، وهو دمه وجرحه، أو بمعنى أن الشهيد يأتي يوم القيامة أمام المحكمة الإلهية المهيبة ليكون شاهداً على الأمة فيحتاج الله به على الناس، لأن دم الشهيد حجة إلهية على الناس في الدنيا وفي الآخرة، فإذا كان العالم يشهد بصحة دين الله بالحجة والبيان، فإن الشهيد يشهد بصحة دين الله بالسيف والسنان.

ويقترن معنى الشهادة بتضحية المرء بنفسه في سبيل الله، في كل موقف يطلب فيه للدفاع عن الدين وإعلاء كلمة الله تعالى.

الشهادة وحقوق الإنسان: إذا تأملنا روح الإسلام وحقيقته، كصوت داخلي ينبض داخل النفس البشرية، في ما يسميه القرآن (بالفطرة) التي فطر الله عليها الناس جميعاً، سنجد أن أجواء الإسلام تؤكد على التزام ثقافة الجهاد والشهادة كوسيلتين من وسائل تحقيق الحياة الكريمة وتعزيز ثقافتها، وهي ما يسمى اليوم بحقوق الإنسان، وليستا كوسيلتين من وسائل تكريس ثقافة الموت والإرهاب.

لقد واجه القرآن هذا المنطق بلغته الإنسانية، فاعتبر أن العلاقة بين الناس في دستور القرآن هي علاقة السلم والمحبة والاخوة، حتى يضطروا إلى الحرب دفاعاً عن الحقوق الإنسانية وإشاعة

لقيم الدين المبتنية على أسس الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، أو اتقاءً لهجوم تكون المبادرة فيه ضرباً من الدفاع، فالحرب يومئذ واجبة على المسلم وجوباً لا تواني فيه، ولكن مع وجوبها فهم مأمورون بأن يكتفوا من الحرب بالقدر الذي يكفل لهم دفع الأذى، ومأمور بتأخيرها ما بقيت له وسيلة إلى الصبر والمسالمة.

وذلك أنه من الواضح للمتأمل عميقاً في مسألة الوجود والحقوق والمقدسات والهوية، أن كل هذه العناوين الحساسة عندما لا تجد من يحميها من العلماء والمجاهدين سوف تتعرض لعوامل السقوط والتحات والتعرية، فما من أمة استطاعت أن تحتفظ بكل مكونات ومقومات وجودها وحقوقها وهويتها على مدى آلاف السنين من دون أن تجد ناصراً ومدافعاً مستعداً للدفاع حتى الشهادة، من هنا نعتبر أن الإنسان المجاهد الذي يحمل روح الشهادة إلى جانب مقومات الأمة والوطن قادر على أن يتصر على كل ظروف الاندثار والفناء بوعيه لمقومات وجوده وحقوقه وهويته ومرتكزها، فبوسعه أن يجاهد ليحتفظ بسماها هويته وخصائصها، وبوسعه أيضاً أن يتخلى عن أمانته التاريخية وعهده الرباني فتندثر هويته وتمحي مقدساته كما اندثر الحضارات السابقة. وبهذا المعنى يصبح فعل الجهاد إحساناً إلى الأمة كلها، وقد كفل الله سبحانه للمجاهدين أن يكون معهم وأن يرحمهم ويؤيدهم بنصره ما دامت النية خالصة لوجهه، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

جَاهِدُوا فِيْنَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾، وقال
أَيْضاً: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ
رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ (٢).

ومن هنا فلا مجال لاستشعار روح الجهاد والشهادة والحفاظ
عليهما في شخصية المسلم إلا بالاعتقاد الراسخ الدائم بأن الجهاد
واجب كباقي الواجبات، بل من أهم الواجبات وقد فرضه الله
سبحانه على كل قادر، وذلك لتبقى المقدسات والحرمات محفوظة
آمنة، ومن ذلك أيضاً تشريع الجهاد دفاعاً عن العقيدة والمبدأ
والحمى والوطن، وأعتبر الإسلام أن من يقتل في هذه السبل
فهو شهيد، قال رسول الله ﷺ: (من قتل دون ماله فهو شهيد
ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون قومه فهو شهيد
ومن قتل دون دينه فهو شهيد) (٣).

فضل الشهادة في سبيل الله: لقد زحرت آيات الكتاب العزيز
واستفاضت نصوص السنة الشريفة في الحديث عن فضل
الشهادة ومنزلة الشهيد في سبيل الله، ونشير فيما يلي إلى بعض
وجوه الفضل وعظيم المنزلة للشهداء:
أولاً: حياة الشهداء، فإنها خالدة ما دامت الدنيا فضلاً عن

(١) العنكبوت: ٩٦.

(٢) البقرة: ٢١٨.

(٣) كنز العمال: ج ٤، ص ٤١٦.

خلود الآخرة، وتلك من أبرز عطايا الله عز وجل للشهداء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١).

وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٢).

ثانياً: محبوبة الشهادة عند النبي ﷺ وأهل البيت عليه السلام وهو يدل على علو هذه المنزلة وفضلها ورجحانها، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل)^(٣)، وما من شك فإن هذا السبيل من أفضل السبل عند الله قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أن أشرف القتل الشهادة)^(٤)، وعنه عليه السلام أنه قال: (فوالله إني لعلى الحق وإني للشهادة لمحِب)^(٥)، وهو القائل: (لألف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش)^(٦)

ثالثاً: تكفير الذنوب ومحو الخطايا، فإن الله سبحانه يكرم الشهيد

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) البقرة: ١٤.

(٣) كنز العمال: ج ٤، ص ٣٠٨.

(٤) شرح النهج: ج ٥، ص ٢٤٥.

(٥) بحار الأنوار: ج ٣٣، ٥٧٣.

(٦) شرح النهج: ج ٧، ص ٣٠٠.

في سبيله بمحو جميع ذنوبه التي بينه وبين الله، وقد قال الإمام الباقر عليه السلام: (كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله عز وجل إلا الدين) ^(١) قال رسول الله ﷺ: (الشهادة تكفر كل شيء إلا الدين) ^(٢)، وعنه عليه السلام: (أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه إلا الدين) ^(٣)، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته) ^(٤).

رابعاً: التخفيف من مس الموت ونزع الروح، فالشهيد لا يتألم من خروج روحه ولا يجد من ألمه شيئاً، قال رسول الله ﷺ: (ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد من مس القرصة) ^(٥).

خامساً: الشهيد لا يصعق عند النشور، وهو من الإكرام الإلهي للذين أهرقوا دماءهم إبتغاء مرضاته عز وجل، فعن النبي ﷺ أنه سأل جبرئيل عن قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: هم شهداء الله ^(٥).

سادساً: يعطى ست خصال أهونها عدم الإفتنان في القبر

(١) الكافي: ج ٥، ص ٩٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٨٣.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٥٤.

(٤) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٠٣.

(٥) كنز العمال: ج ٤، ص ٣٩٩.

والبرزخ، لأن البرزخ بالنسبة للشهيد بداية المثوبة والحبوة العظمى، فلا معنى لعذاب القبر للشهيد بعد أن كان خروج أول دفعة من دمه سبباً لغفران ذنوبه كلها ورؤية الجنة ومقعده فيها، فمن الطبيعي أن يجاز من عذاب القبر، وليس هذا فحسب بل يعطى ما هو أعظم من ذلك، قال رسول الله ﷺ: **(للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له بأول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجاز من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج إثنين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أهل بيته)**^(١).

سابعاً: تمنى العودة إلى الدنيا للفوز بثواب الشهادة، فما من أحد يدخل الجنة ويرى فيها ما فيها من النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يتمنى أن يعود إلى الدنيا المليئة بالهموم والغموم والتعب والنصب إلا الشهيد، فإن الشهيد يسأل الله أن يرده إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله مرة أخرى، لما يرى يوم القيامة وفي الجنة من فضل الشهادة، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: **(يؤتى الرجل من أهل الجنة، فيقول الله له: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزل فيقول: سل وتمن فيقول: وما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن تردني إلى الدنيا**

(١) الترهيب والترغيب: ج ٢، ص ٣٢٠.

فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة^(١).

وعن النبي ﷺ: (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء، غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)^(٢).

ثامناً: والله بمقتضى رحمته الواسعة وجوده وكرمه العظيم قد ضمن نيل ثواب الشهادة لمن طلبها حتى وإن لم يصبها، ففي الرواية عن رسول الله ﷺ قال: (من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تصبه)^(٣)، وعنه أيضاً ﷺ قال: (من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه)^(٤) من هم أفضل الشهداء: قال رسول الله ﷺ: (أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يفتنون وجوههم حتى يقتلوا)^(٥) لأن الثبات عند لقاء العدو وعدم الانهزام والفرار أوضح دليل على رسوخ الإيمان في قلب هذا المقاتل، وتشربه بالعميقة الحققة، فما من أحد يضحى بنفسه وحياته لو لم يكن موقناً بالحياة الأخرى ورضوان الله، ولذا ذم الله اليهود والمشركين والكفار بقوله تعالى:

(١) الترهيب والترغيب: ج ٢، ص ٣١١.

(٢) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٠٥.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٢٠١.

(٤) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٢١.

(٥) النهاية: ج ٤، ص ٢٢٤.

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾^(١)، وفي موضع آخر بقوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)، لذا فإن هذا الإيمان من أهم عوامل النصر في المواجهة، فقد كان النبي ﷺ في جميع حروبه التي خاضها من بدر وأحد وحنين وغيرها ثابتاً بين أصحابه وفي المقدمة أيضاً، وكان أصحابه يلوذون به من شدة بأسه وشجاعته وثباته، فقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً)^(٣)، ويقول عليه السلام أيضاً: (كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه)^(٤)، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يغادر مكانه الذي وقف فيه أول الأمر فلا يكر على الضعيف المنهزم ولا يفر من أحد في تراجع.

إن هذه الشجاعة والتضحية بالنفس تركز على مبدأ الاعتقاد والإيمان بأن الجهاد لا يقدم الأجل ولا يؤخره، لأن الأمر بيد الله سبحانه، وقد قال الله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ

(١) البقرة: ٩٦

(٢) البقرة: ٩٤، الجمعة: ٦.

(٣) كنز العمال: ج ١٠، ص ٣٩٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢٣٢.

والركيزة الأخرى لثبات المجاهدين حاملي روحية الشهادة هي نية القربة في العمل إبتغاء وجه الله، أما الذين يقاتلون للدنيا فهم أجبن الناس وأكثرهم هروباً من المعركة ومحيطها وأسرعهم فراراً من الزحف ومسؤولياته، وهنا تكمن كرامة الشهداء ومنزلتهم عند الله سبحانه، فهم المتجردون لله، المخلصون في الإندفاع، فمن لم يكن متجرداً مخلصاً لم يكن شهيداً وإن قتل بين يدي رسول الله.

وهنا نعرض لبعض النماذج التي تؤكد هذا الجانب المهم والحساس جداً.

ففي الروايات المنقولة بشأن المعاصرين لرسول الله ﷺ نلاحظ بوضوح أهمية النية والقصد في تعيين منزلة الأفراد، وفي تشخيص رتبة المسلم عند الله سبحانه من ذلك:

النموذج الأول: روى عاصم بن قتادة أن رجلاً من أهل المدينة يسمى «قزمان» لم يكن معروف النسب، كان كلما ذكر اسمه عند رسول الله ﷺ قال عنه: إنه لمن أهل النار.

فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً، حتى قتل بضعة نفر من المشركين، فكثرت جراحه، فحمل إلى خارج ساحة المعركة، فقال له رجل من المسلمين: أبشريا قزمان، فقد أبلت اليوم، وقد

أصابك ما ترى في الله. قال قرمان: بما إذا أبشر؟ فوالله ما قاتلت إلا حمية عن قومي. فلما اشتدت به جراحاته وأذته أخذ سهماً من كنانته فقطع به شريان يده ومات متحرراً.

النموذج الثاني: في غزوة تبوك تحمل المسلمون ألوان العسر والمشقة بسبب شدة الحرّ وقلة المؤونة حتى همّ قوم بالرجوع، ثم تداركهم لطف الله تعالى، قيل إنه إذا بلغ الجوع من أحدهم - في تلك الغزوة - أخذ التمرة فلاكها حتى يحس بطعمها، ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء، وهكذا حتى يأتي عليها آخرهم فلا يبقى منها إلا النواة.

في تلك الغزوة الشاقة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **(إنّ بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطنًا يغيب الكفّار ولا أنفقنا نفقة ولا أصابتنا مخمصة إلا شاركونا في ذلك وهم في المدينة. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا؟ فقال: حبسهم العذر فشكلونا بحسن النيّة)^(١).**

النموذج الثالث: في الخبر إن رجلاً من المسلمين قتل في إحدى الغزوات بأيدي بعض الكفار وكان يُدعى بين المسلمين (قتيل الحمار)، لأنه قاتل رجلاً من الكافرين بنية أن يأخذ حماره وسلبه، فقتل على ذلك فأضيف إلى نيته.

النموذج الرابع: بعد استشهاد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، ووصول خبر شهادته إلى المدينة، همّ الصحابي الجليل جابر

(١) المحجة البيضاء: ج ٨، ص ١٠٤.

بن عبد الله الأنصاري بزيارة قبر الحسين عليه السلام، ووصل إلى كربلاء بعد أربعين يوماً من مقتل سيد الشهداء، وهو آنذاك شيخ ضريّر، ووصل إلى القبر ومعه عطية بن سعد بن جنادة الكوفي، وهو من العلماء والمفسّرين، فوقع جابر على قبر سيد الشهداء عليه السلام، وأغمي عليه، ثم أفاق، فندب الحسين عليه السلام ورثاه ثم قال: (السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء الحسين، وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدّين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: وكيف ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم وأرملت الأزواج؟ فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل القوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه^(١).

أربعون حديثاً حول الشهيد والشهادة:

١- قال رسول الله ﷺ: (فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل

(١) بحار الأنوار: ج ٦٥، ص ١٣١.

الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر) (١).

٢- قال النبي الأعظم ﷺ: (أشرف الموت قتل الشهادة) (٢).

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الموت طالب حيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، إن أكرم الموت القتل) (٣).

٤- قال رسول الله ﷺ: (أشرف القتل قتل الشهداء) (٤).

٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش) (٥).

٦- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيص ومن لم يمت يقتل وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على فراش) (٦).

٧- قال السجاد عليه السلام: (القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة) (٧).

(١) وسائل الشيعة: ج ١١، ص ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٨.

(٣) نهج البلاغة: خطبه ١٢٣.

(٤) نهج الفصاحة: ص ٦٦٨.

(٥) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٤٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٨.

(٧) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٨.

٨- قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لولا أن رجلا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجد ما أحملهم عليه ما تحلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لو ددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيأ، ثم أقتل، ثم أحيأ، ثم أقتل، ثم أحيأ، ثم أقتل) (٨).

٩- عن الإمام الرضا عليه السلام، في كتابه إلى المأمون: (الجهاد واجب مع إمام عادل ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهيد) (٩).

١٠- عن أمير المؤمنين عليه السلام: (وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة... أن يختم لي ولكم بالسعادة والشهادة) (١٠).

١١- دعا أمير المؤمنين عليه السلام لهاشم بن عتبة فقال: (اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنيك) (١١).

١٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (...نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء) (١٢).

(٨) كنز العمال: ج ٤، ص ٢٩٥.

(٩) وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٣٥.

(١٠) نهج البلاغة: خطبة ٥٣.

(١١) نهج السعادة: ج ٢، ص ١٠٨.

(١٢) نهج البلاغة: خطبة ٢٣.

١٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فوالله إني لعلى الحق، وإني للشهادة لمحّب) ^(١).

١٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (والله لولا رجائي الشّهادة عند لقائي العدوّ لو قد حمّ لي لقاءه لقربت ركابي، ثمّ شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال) ^(٢).

١٥- قال الإمام السّجاد عليه السلام: (حمدا نسعد به في السّعداء من أوليائه ونصير به في نظم الشّهداء بسيوف أعدائه) ^(٣).

١٦- قال رسول الله ﷺ: (من طلب الشّهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تصبه) ^(٤).

١٧- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكلّ آتية منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعته) ^(٥).

١٨- قال عليّ بن الحسين عليه السلام قال رسول الله ﷺ: (ما من قطره أحب إلى الله عزّ وجلّ من قطره دمٍ في سبيل الله) ^(٦).

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٩٩- ١٠٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٧، ص ٢٨٥، خطبه ١١٨.

(٣) الصحيفة السجادية: دعاء ١.

(٤) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٢١.

(٥) نهج السعادة: ج ٢، ص ١٠٧.

(٦) وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٨.

١٩- قال رسول الله ﷺ: (الشَّهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم مسَّ القرصة)^(١).

٢٠- قال رسول الله ﷺ: (للشَّهيد سبع خصال من الله أول قطره من دمه مغفور له كلَّ ذنب)^(٢).

٢١- قال الباقر عليه السلام: (أول قطره من دم الشَّهيد كفَّاره لذنوبه الآلِّ الدِّين فإن كفَّارته قضاؤه)^(٣).

٢٢- قال الإمام الصادق عليه السلام: (من قتل في سبيل الله، لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته)^(٤).

٢٣- قال النَّبِيُّ ﷺ: (في شهداء أحد: زمّلوههم بدمائهم وثيابهم)^(٥).

٢٤- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (لَمَّا كان يوم بدرٍ، فأصيب من أصيب من المسلمين، أمر رسول الله ﷺ بدفنهم في ثيابهم، وأن ينزع عنهم الفراء، وصليَّ عليهم)^(٦).

٢٥- عن إسماعيل بن جابر وزرارة عن أبي جعفر عليه السلام: قال:

(١) كنز العمال: ج ٤، ص ٣٩٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٣، ص ٨٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج ٢، ص ٧٠١.

(٦) بحار الأنوار: ج ٨٢، ص ٦.

(قلت له كيف رأيت الشهيد يدفن بدمائه؟ قال: نعم في ثيابه بدمائه ولا يحنط ولا يغسل ويدفن كما هو...) (١).

٢٦- قال رسول الله ﷺ: (من لقي العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره) (٢).

٢٧- قال رسول الله ﷺ: (يعطى الشهيد ست خصال: عند أول قطرة من دمه يكفر عنه، كل خطيئة، ويرى مقعده من الجنة، ويزوج من حور العين، ويؤمن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر، ويحلى حلة الإيمان) (٣).

٢٨- سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: (ما بال المؤمن يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنةً) (٤).

٢٩- قال رسول الله ﷺ: (يشفع الشهيد في سبعين من أهله) (٥).

٣٠- عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيامة فيشفعهم: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء) (٦).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢، ص ٧٠٠.

(٢) كنز العمال، ج ٤، ص ٢٨٢.

(٣) كنز العمال: ج ٤، ص ٤١٠.

(٤) الترهيب والترغيب: ج ٢، ص ٣٢٣.

(٥) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٠١.

(٦) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ١٤.

٣١- عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال، قال رسول الله ﷺ: (أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه، وغزو لا غلول فيه (أي: خيانة)، وحجّ مبرور، وأول من يدخل الجنة شهيد)^(١).

٣٢- قال رسول الله ﷺ: (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء، غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)^(٢).

٣٣- قال رسول الله ﷺ: (أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون (أي: يتمرغون) في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه)^(٣).

٣٤- قال رسول الله ﷺ: (شهيد البحر مثل شهيد البر... كالمشحط في دمه في البر، وما بين الموجتين في البحر كقاطع الدنيا في طاعة الله، وأن الله عز وجل وكل ملك الموت يقبض الأرواح، إلا شهداء البحر فإنه يتولى قبض أرواحهم)^(٤).

٣٥- قال أمير المؤمنين عليه السلام، قال رسول الله ﷺ (فيمن استشهد وترك عيالا): (ويقول الله عز وجل: أنا خليفته في أهله

(١) بحار الأنوار: ج ٦٦، ص ٣٩٣.

(٢) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٠٥.

(٣) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٠١.

(٤) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٠٠.

ومن أرضاهم فقد أرضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني^(١).

٣٦- قال رسول الله ﷺ: (من أريد ماله بغير حقّ فقاتل فهو شهيد)^(٢).

٣٧- قال رسول الله ﷺ: (من قاتل دون نفسه حتى يقتل فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قاتل دون أهله حتى يقتل فهو شهيد ومن قتل في جنب الله فهو شهيد)^(٣).

٣٨- عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: (من اعتدى عليه في صدقة ماله فقاتل فقتل فهو شهيد)^(٤).

٣٩- عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (من قتل دون عياله فهو شهيد)^(٥).

٤٠- قال أمير المؤمنين عليه السلام: من دعائه عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفّين: (اللّهم ربّ السّقف المرفوع... إن أظهرتنا على عدونا، فجنّبنا البغي وسدّدنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا الفتنة)^(٦).

(١) مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ١١.

(٢) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٢٩.

(٣) كنز العمال: ج ٤، ص ٤٢٠.

(٤) الكافي: ج ٥، ص ٥٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٩١.

(٦) نهج البلاغة: خطبة ١٧١.

نختم حديثنا بهذه الرواية الجامعة لفضل الشهيد والشهادة فعن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: (بينما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخاطب الناس ويحضرهم^(١) على الجهاد، إذ قام إليه شاب فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله، فقال علي عليه السلام: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته العضباء، ونحن قافلون^(٢) من غزوة ذات السلاسل، فسألته عما سألتني عنه، فقال: إن الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار، (فإذا تجهزوا لغزوهم)^(٣) باهى الله تعالى بهم الملائكة، فإذا ودعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت، ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها^(٤))، ويوكل الله عز وجل بكل رجل منهم أربعين ألف ملك، يحفظونه من بين أيديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ولا يعملون حسنة إلا ضعفتم له، ويكتب له كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة، كل

(١) في المصدر: يحرضهم .

(٢) قافلون: القفول: الرجوع من السفر، وقيل: القفول رجوع الجند بعد الغزو (لسان العرب: ج ١١، ص ٥٦٠).

(٣) في المصدر: وإذا برزوا نحو عدوهم .

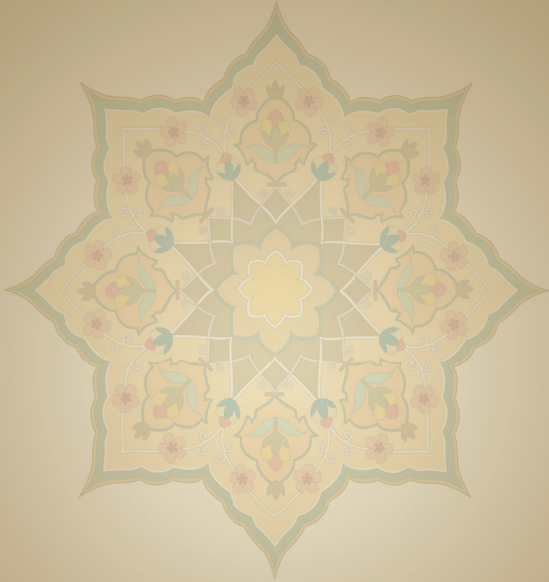
(٤) السلخ: الجلد، ومسالخ الحية وسلختها: جلدها التي تنسلخ عنها (لسان العرب: ج ٣، ص ٢٥).

سنة ثلاثمائة وستون يوماً، اليوم مثل عمر الدنيا، وإذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم، وإذا برزوا لعدوهم وأشرعت الأسننة وفوقت السهام وتقدم الرجل إلى الرجل، حفتهم الملائكة بأجنحتهم ويدعون الله تعالى لهم بالنصر والتثبيت، ونادى مناد: الجنة تحت ظلال السيوف، فتكون الطعنة والضربة أهون على الشهيد من شرب الماء البارد في اليوم الصائف، وإذا زال الشهيد من فرسه بطعنة أو بضربة، لم يصل إلى الأرض حتى يبعث الله عز وجل زوجته من الحور العين فتبشره بما أعد الله عز وجل له من الكرامة، فإذا وصل إلى الأرض تقول له: مرحبا بالروح الطيبة التي خرجت من البدن الطيب، أبشر فإن لك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويقول الله عز وجل: أنا خليفته في أهله، ومن أرضاهم فقد أرضاني، ومن أسخطهم فقد أسخطني، ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش، ويعطى الرجل منهم سبعين غرفه من غرف الفردوس، سلوك^(١) كل غرفة ما بين صنعاء والشام، يملا نورها ما بين الخافقين، في كل غرفة سبعون بابا، على كل باب ستور مسبلة، في كل غرفة سبعون خيمة، في كل خيمة سبعون سريرا

(١) السلوك: مصدر سلك، استعارته هنا للمكان، للدلالة على سعة الغرفة. انظر (لسان العرب:

من ذهب قوائمها الدر والبرجد، مرصوفة بقضبان الزمرد،
على كل سرير أربعون فراشا، غلظ كل فراش أربعون ذراعا،
على كل فراش سبعون زوجا من الحور العين عربا أترابا،
فقال الشاب: يا أمير المؤمنين أخبرني عن التربة ما هي؟ قال:
هي الزوجة الرضية المرضية الشهية، لها سبعون ألف وصيف
وسبعون ألف وصيفة، صفر الحلي، بيض الوجوه، عليهم تيجان
اللؤلؤ، على رقابهم المناديل، بأيديهم الأكوبة والأباريق، وإذا كان
يوم القيامة يخرج من قبره شاهرا سيفه تشخب أوداجه دما،
اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك، يحضر في عرصة القيامة،
فوالذي نفسي بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترجلوا لهم مما
يرون من بهائمهم، حتى يأتوا على موائد من الجوهر فيقعدون
عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين ألفا من أهل بيته وجيرته،
حتى أن الجارين يختصمان أيهما أقرب، فيقعدون معي ومع
إبراهيم عليه السلام على مائدة الخلد، فينظرون إلى الله تعالى في كل بكرة
وعشية^(١).

(١) مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ١٠-١٢.



قسم الشؤون الدينية / شعبة التليم

العَبْدُ الْعَلِيُّ الْمُقَاتِلِيُّ
قَسَمَ الشُّوْرَ وَاللَّيْلِيَّةَ
شُعْبَةُ التَّلِيْمِ